باب المراسلة والمناظرة

الكتابة العصرية

لحضرة الدكتورين الفاضلين

قرأت في بعض الصحف السورية مقالة اجلتُ رائد فكري في نهجها جولة بحاث واطفت الذوق في غضونها فالفيتها (ولا نكران للعافاة) نهج بها منهجاً لم تسلكهُ الآن حملة الاقلام ولا كتبة العصر فان مهيع السجع ومنهج النثر في صفحات الجرائد السيارة قد نسجت عليهِ عناكب الاهمال

اقول في صفحات الجرائد لئلا يخال الواقف نضوب معينهِ وارتاج بابهِ راساً كلاَّ فان سبيلهُ مسلوك في المقامات لا في مقالات المجلات. لذلك اتيت بكلماتي هذه انافش من ينتهج هذا المنهج المهجور من حملة الاقلام واحرضهم تحريض اخٍ مشفق يرغب في رقي افكار مواطنيهِ وسمو كتاباتهم وان لا يقنعوا بمادحَ كان الاجدر ان يُستبدل بها مشرب المحققين من وضع مثل ذلك في كفتي التقريظ والانتقاد . ولكن اين نحن ؟

قضت حكمة الله في هذا الوجود ان يلبس كل عصرٍ حلة تلائم طباع ذويهِ ومظهراً يوافق افكارهم فيأتي على طبق ما عندهم ووفق ما لديهم

ليس بخافٍ على الكبير والصغير والرفيع والحقير ما لبس هذا العصر من لباس المدنية الحقة وتحلّى بحلة الترقي والتنوُّر فكان منهُ بروز الجرائد والمجلات في قالب التفنن وظهورها في مظاهر التعليم وكأنها آلت على نفسها ان لا تفترع المقالات العلمية او الادبية الاَّ مدبجةً بالبلاغة مدبجة يبراع البراعة فنشر في انحاء المعمور نشرها وعمَّ الانام نفعها كل ذلك والايجاز شعارها والاختصار البليغ دثارها مع حسن سبك ورشاقة تعبير واطراح تكلف في سجع الاَّ عفواً

ذلك شأن الجرائد والمجلات العالية وعلى خطتها سرى الكتاب رامقة تلك الحالة بلحظ الاستحسان فاخذت تنشىء المقالات على طرزها المتقن ناسجة برودها على منوالها البديع فاتسع التخيل في دائرة مفكرتهم وطفق يسبح في تيار المعاني وبديع البيان وذاك النثر (المرسل) الذي لا يتقيد بقافية هو بلا ريب السحر الحلال

وانما تمسكت الكتاب باهدابه وعضت عليه بنواجذ الحرص لامور :

اولها : لعدم التكلف من الايجاز وبديعي ان (خير الكلام ما قل ودل) اذ يكتفي الحكيم بشذرة من مطبوعة عن تحبير مقالة مسجوعة

ثانيها : محافظة على الوقت ودفعاً لما يعاني من الآلام لان الاسجاع لاتلبي الطباع الاّ بعد عناء ونصب

ثالثها : دفعاً لاظهار الكلفة فان المرسل المشتمل على قليل من السجع يجيء عفوًا وتكتسي العبارة بهاء الطبع الساذج فيكون اوقع في القلوب واحلى في النفوس

رابعها : الفرار من تكرار قافية سبقت او استعارة مضت وشبه ذلك مما لايتخلو عنهُ الاسجاع

خامسها : كما قال بن الاصبع : عدم ارتكاب المعنى السافط واللفظ السافل لانهُ ربما استدعى كلمة للتقطع رغبة في السجع فجاءت نافرة من اخوتها قلقة في مكانتها

سادسها : التخلص من تشويه وجوه المعاني فان الاصل في الحسن ترك المعاني على سجيتها فتكسى الالفاظ مايليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعاً . واذا قصد تحسين الجناسات اللفظية والمطابقات البديعية جاءت المعاني تابعة للالفاظ فتشوهت وكانت كنصل من خشب في غمدٍ من ذهب اذ يوقع سامعهُ من طلب المعنى في خبط عشواء ويقع مقصودهُ منهُ في عمياء وللتفاضل في هذا الاصل قيل في المحاكمة بين الصاحب والصابيء : ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابيء كان يكتب كما يؤمر وشتان مابين الحالين

وثمة وجوه أُخر فليرعف الناثر في محابرها يراعهُ وليحرز قصبات السبق ان شاء الله

دمشق صلاح الدين القاسمي

النَّفَس وجدران المنازل

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

بينما كنت اطالع في الجزء الثالث من المجلد السادس والعشرين من مجلتكم البهية عثرت على هذا السؤال وهو أصحيح ان انفاس السكان تقوي جدران المساكن فرجحتم عدم صحة ذلك بالنسبة لوجود الهياكل القديمة ثابتة منذ الوف من السنين ولا ساكن فيها ولكن لا مناسبة بين بناء القدماء والبناء الحالي واننا لو بنينا بيتاً وهجرناهُ كهذه الهياكل لانهدم بعد بضع سنين لكنكم لو انعمتم نظركم قليلاً لعلتم ما سأقول

ثبت في علم الكيمياء ان المونة التي هي السبب في لحم الاحجار بعضها ببعض يحجر جيرها بامتصاص الغاز الكربونيك (Anhydride carbonique) فيصير البناء كحجر واحد

ومعلوم ان الهواء يحتوي على ٣ من عشرة آلاف من هذا الغاز والانسان يستنشق الهواء محتويًا على هذه الكمية من الغاز ويتنفسهُ محتويًا على ٤ و ٤ في المائة فعلى ذلك تكون انفاس السكان في السبب في تقوية الجدران باحتوائها على كمية وافرة من هذا الغاز يمتصها البناء

شفيق سعدالله حلابه

[المقتطف] لقد اصبتم في تعليلكم اما نحن فان سؤال السائل صرف ذهننا الى بيوت (اللبن) الطوب النيء التي يسكنها جمهور الاهلين في هذا القطر وكنا كلما رأيناها نعجب من البون الشاسع بينها وبين المباني الباقية من عهد اسلافهم . لكن الغالب ان جير المباني يتصلّب بامتصاص الحامض الكربونيك الذائب في ماء المطر. اما الحامض الكربونيك الخارج مع النفس فيصيب البياض الداخلي ولا يصل منهُ شيء يذكر الى المونة (الطين) بين الحجارة

تاريخ السودان

اطلع حضرة الشاعر الناثر اسعد افندي داغر على كتاب تاريخ السودان تأليف حضرة عزتلو نعوم بك شقير فقرظهُ بهذه الابيات

أحييتَ في تاريخك السودانا وحليت عاطل جيدها فازدانا
وجلوتها بطراز وصف فاخرت في حسنهِ الاقطار والبلدانا
عرّفتها في الخافقين وقد قضت بين الورى مجهولة ازمانا
كانت كسرٍّ في حشى افريقيا كرُّ الليالي زادهُ كتمانا
خفيت حقيقة امرها لم يستطع حتى مجاورها لها تبيانا
غشّى محياها سواد الجهل من قدم فسمّي اهلها سودانا
ودجا بها داجي الخمول فلم يجد احد سواك لكشفهِ امكانا
جلّيت في تاريخك الابهام عن وجهِ الحقيقة فاستهلّ وبانا
وخدمت فيهِ العلم اكبر خدمةً كانت لفضلك في الورى برهانا
ورفعت فيهِ للبلاغة رايةً نصبت لمعناك البديع بيانا
عانيت جهدًا فيهِ لم نرَ كاتبًا قاساهُ قبلك يا همام وعانى

وجعلتهُ لثبات عزمك آيةً ... ولصدق حزمك دائمًا عنوانا
ضمنتهُ بحثًا عن السودان لم ... نرَ مثلهُ مستوفيًا اتقانا
بحثًا احاط بها فعمَّ جمادها ... والنبت والحيوان والانسانا
ووصفت فيهِ سهولها وجبالها ... وهواءها والمدن والسكانا
وصفًا كفاهُ انهُ ما كان في ال ... امكان احسن قطُّ مما كانا
اخلصت في نار التدبر سبك ما ... قررتهُ فجلوتهُ عقيانا
ذهبًا مصفًّى لم يشبهُ قط من ... زيف يخالط غيرهُ احيانا
وامطت عن مكنونها حجب الخفا ... اصلاً وفرعًا مذهبًا ولسانا
وذكرتَ فيهِ عن القبائل نبذة ... لقيت لدى قرَّائها استحسانا
وشفعتها عن اهلهم بخواطر ... جاءت كما شئنا وشئتَ حسانا
وأبنت عن دولاتهم ما غلَّنا ... اروى فقلنا حسبنا وكفانا
وافدتنا عن احمد المهديّ ما ... ملأ الجيوب واترع الاردانا
بيَّنتَ منشاهُ ومطمحهُ وما ... افضى اليهِ وما عليهِ اعانا
وذكرت من غزواتهِ ما هوَّلهُ ... راع الكماة وشيَّب الولدانا
ورويت عن وقعاتهِ ما غادر الـ ... اشلا تلالاً والدما غدرانا
والمدن قفرًا بلقعًا يزقو بها ... يوم الخراب وينذب العمرانا
فطغى وحكَّم في الرقاب مناجلاً ... تفري الرؤوس وتحصد الابدانا
وعلى بني حام اناخ بكلكلٍ الـ ... بؤسى فزادوا ذلة وهوانا
وتجرَّعوا الارهاق من يد ذلك الـ ... باغي صنوفًا والشقا الوانا
حتى تلافى الله امر هلاكهم ... ولهم اتاح على النجا اعوانا
غشيت جيوش المنقذين بلادهم ... تجثُّ منها الظلم والعدوانا
فاستأصلت منها الفساد واهلها ... منحت سلامًا دائمًا وامانا
ذا كلهُ فصَّلتهُ مستأهلاً ... منا عليهِ المدح والشكرانا
وانا بحق قلت فيك مؤرخًا ... احييت في تاريخك السودانا

١٩٠٣ ٤٢٩ ٩٠ ١٢٣١ ١٥٣